

الإيجاز وأقسامه

أ.د. سعد التميمي

الإيجاز: هو التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة، لتحقيق الغرض المقصود ورعاية الإبانة والإفصاح : فيها، والكلام عموماً لا يخرج عن أنواع ثلاثة

- 1- إذا جاء التعبير على قدر المعنى، بحيث يكون اللفظ مساوياً لأصل ذلك المعنى، فهذا هو «المساواة»، وهي الأصل الذي يكون أكثر الكلام على صورته، والدستور الذي يُقاس عليه.
 - 2- إذا زاد التعبير على قدر المعنى لفائدة، فذاك هو "الإطناب" فإن لم تكن الزيادة لفائدة فهي حشو أو تطويل.
 - 3- إذا نقص التعبير على قدر المعنى الكثير، فذلك هو "الإيجاز"
- فكل ما يخطر ببال المتكلم من المعاني فله في التعبير عنه بإحدى هذه الطرق الثلاث، فتارة "يُوجز" وتارة "يُسهب" وتارة يأتي بالعبارة "بين بين" ولا يعد الكلام في صورة من هذه الصور بليغاً، إلا إذا كان مطابقاً لمقتضى حال المخاطب، ويدعو إليه موطن الخطاب فإذا لم تف العبارة بالغرض سُمي «إخلاقاً وحذفاً رديئاً»
كقول اليشكري

والعيش خير في ظلاً ل النوك ممن عاش كذا

فهو يريد أن العيش الناعم الرغد في حال الحمق والجهل خير من العيش الشاق في حال العقل، لكن كلامه لا يعد صحيحاً مقبولاً.

والإيجاز قسمان: إيجاز قصر وإيجاز حذف

1- إيجاز القصر: (ويُسمى إيجاز البلاغة) ويكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف، كقوله تعالى: (وَأَكْمَرُ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةً) فإن معنانيه كثيرة، وألفاظه قليلة؛ إذ المراد أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتِلَ قُتِلَ امتنع عن القتل، وفي ذلك حياته وحياة غيره؛ لأن القتل أنفى للقتل، وبذلك تطول الأعمار، وتكثر الذرية، ويقبل كل واحد على ما يعود عليه بالنفع، ويتم النظام، ويكثر العمران، فالقصاص: هو سبب ابتعاد الناس عن القتل، فهو الحافظ للحياة، كقوله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق بأسرها. وكقوله تعالى (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) وكقوله عليه الصلاة والسلام: "إنما الأعمال بالنيات" وهذا القسم مطمح نظر البلغاء، وبه تتفاوت أقدارهم، حتى إن بعضهم سُئل عن «البلاغة» فقال: هي «إيجاز القصر». وقال أكتثم بن صيفي خطيب العرب: البلاغة الإيجاز.

2- إيجاز الحذف: يكون بحذف شيء من العبارة لا يخلُ بالفهم، عند وجود ما يدل على المحذوف من قرينة لفظية أو معنوية. ومن أدلة الحذف :

1- أن يدل العقل على الحذف مثل قوله تعالى (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ) فالعقل يدل على الحذف والمقصود حرم عليكم تناول الميتة .

2- أن يدل العقل على الحذف والتعيين مثل قوله تعالى (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) أي امر ربك

- 3- أن يدل العقل على الحذف والعدة على التعيين مثل قوله تعالى (قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ) إذ يدل العقل على تقدير المحذوف فالاصل الذي لمتني في حبه .
- 4- أن تدل العادة على الحذف والتعيين مثل قوله تعالى (لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ) فالتقدير (لو نعلم مكان القتال) .
- 5- الشروع في الفعل كقول المؤمن (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) عند الشروع باي عمل فالتقدير ابدأ ،اعمل ، اكتب ..
- 6- اقتران الكلام بالفعل مثل قولنا لمن اعرس ،بالرفاء والبنين ،والتقدير اعرست .

وذلك المحذوف إما أن يكون:

- 1- حرفاً، كقوله تعالى: وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا أَصْلَهُ: ولم أكن وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ) أي لا يألونكم خبالاً وودوا
- 2- اسماً فاعلاً، مثل قوله تعالى (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّرَاقِي) فالضمير في التراقي يعود للنفس الفاعل.
- 3- حذف الفعل وجوابه، مثل قوله تعالى (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا) أي احذروا بدلالة المفعول وقوله تعالى (وَعَرِضُوا عَلَيَّ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ □) فقوله (لَقَدْ جِئْتُمُونَا) يحتاج الى اضمار فعل أي فقيل لهم لقد جئتمونا ،وقوله تعالى (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) أي اجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم ،وقوله تعالى (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ) اي اضربوا الرقاب ضرباً .
- 4- حذف المفعول مثل قوله تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي) . وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا) فبعد كل فعل مفعول محذوف ، أو لكونه معلوماً مثل قوله تعالى (وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) أي لو شاء أن يهديهم وقوله تعالى (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ) اي لو شاء ان يذهب بسمعهم .
- 5- اسماً مضافاً، نحو: وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ أَي: في سبيل الله.
- 6- اسماً مضافاً إليه، نحو: وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ لَيَالٍ.
- 7- اسماً موصوفاً، كقوله تعالى: وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا أَي: عملاً صالحاً.
- 8- اسماً صفة، نحو: فَرَأَدْتُهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ؛ أَي: مضافاً إلى رجبهم.

- 9- شرطاً، نحو: فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ؛ أَي: فإن تتبعوني، وقوله تعالى (فَمَنْ كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ □) اي فافطر وقوله تعالى (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُوا) (فالفاء في فاعبدوم جواب لشرط محذوف والتقدير فان لم تخلصوا الي العبادة في ارض فاخصوا في غيرها
- 10- جواب شرط، نحو: وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ؛ أَي: لرايت أمراً فظيماً، وقوله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (فجواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين وما يدل عليه قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) وقد يحذف للاختصار مثل قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى) التقدير لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (حَتَّى

إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) وقوله تعالى (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ) فالتقدير واضح يعلمه السامع .

11- حذف القسم وجوابه مثل قوله تعالى (وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حُجْرٍ) والتقدير ليعذبن

12- حذف لو وشرطها مثل قوله تعالى (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ)

13- حذف جواب لو مثل قوله تعالى (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) والتقدير لرأيت أمرا عظيما ومنه قول ابي تمام:

لَوْ يَعْلَمُ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصِرٍ كَمَنْتُ لَهُ الْعَوَاقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ

أي لو يعلم الكفر لأخذ أهبة الحذار

14- حذف جواب لو لا مثل قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيَعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ) والتقدير لولا فضل الله ورحمته لعجل لكم العذاب .

15- حذف جواب لما مثل قوله تعالى (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهَ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) والتقدير فلما اسلما... كان ماكان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف

16- حذف جواب أما مثل قوله تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) والتقدير فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم

17- مسندا، نحو: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ؛ أي: خلقهن الله.

18- مسندا إليه، كما في قول حاتم:

أماوي ما يعني الثراء عن الفتى إذا حشرت يوما وضاق بها الصدر

19- متعلقا، نحو: لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ؛ أي: عما يفعلون.

20- جملة، نحو: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ؛ أي: فاختلّفوا فبعث.

21- جملا، كقوله تعالى: فَأَرْسَلْنَا * يُوسُفَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ٧ أي: فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، فأرسلوه فأتاه، وقال له: يوسف أيها الصديق.

أن دواعي الإيجاز كثيرة: منها الاختصار، وتسهيل الحفظ، وتقريب الفهم، وضيق المقام، وإخفاء الأمر على غير السامع، والضرر والسامة، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير، ويستحسن "الإيجاز" في الاستعطاف، وشكوى الحال، والاعتذارات والتعزية، والعتاب، والوعد، والوعيد، والتوبيخ، ورسائل طلب الخراج، وجباية الأموال، ورسائل الملوك في أوقات الحرب إلى الولاة، والأوامر والنواهي الملكية، والشكر على النعم أما إدراك أسرار البلاغة فإنه يرجع إلى مهارة إلى الذوق الأدبي، والإحساس الروحي